الهَديُ النبَوِيِّ

في مواجهة الشرك بالله الموجود في طنطا بمصر

عند قبر البَدَوِيِّ

كتبه:

قايد بن غانم الشابرة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فقد شهدت مدينة طنطا بمحافظة الغربية في مصر اليوم حدثا شنيعا قبيحا مهولا، حيث بلغ ذروة احتفالات الجهلة وغلاة الصوفية بمولد (سيدهم) أحمد البدوي أكثر من مليون زائر، وهذا عدد مخيف من المشاركين ممن ينتسبون إلى الإسلام والإسلام من شركياتهم براء.

وهذا المولد هو من أكبر وأشهر الموالد في مصر، يأتيه الناس من من مختلف المناطق المصرية، بل ومن خارج مصر أيضًا، والبدوي هذا هو أحد أشهر (أولياء الله زعموا) عند غلاة الصوفية في العالم.

يُقام المولد سنويًا في شهر أكتوبر بالتاريخ الميلادي، ويستمر لمدة أسبوع كامل، بدأ في يوم الجمعة (١١) أكتوبر إلى ليلة أمس الكبرى (الختامية) في يوم الخميس (١٧) أكتوبر، وهي أكثر الليالي ازدحامًا، حيث بلغت الاحتفالات ذروتها في ساحة المسجد الأحمدي بأكثر من مليون زائر، بل ويُقدَّر عدد الحاضرين في الأسبوع بأكمله بما يقارب ٢ مليون زائر، بينما تصل الأعداد في الليلة الكبرى وحدها إلى نحو مليون زائر كما تقدم، هذا فقًا لتقارير صحفية مصرية محلية مثل اليوم السابع وأخبار اليوم وبرنامج الحكاية وغيرها.

هذا الإقبال الضخم مخيف، تخاف فيه على عقيدة المسلمين، وعلى توحيدهم، وعلى وقوعهم في شباك هؤلاء المجرمين المتاجرين بالأضرحة، **فالحضور ما بين:**

١. جاهل مخدوع مغرور يظن أن ما يفعله من القربات، مقلد لا يفرِّق بين التوحيد والشرك.

٢. متفرج غافل حضر للهو والتسلية.

٣. مشرك؛ يفعل ما يفعله عن علم وهوى.

حيث خلال أيام المولد، تقيم الطُرق الصوفية مواكبها الخاصة، وتحيي ما تسميها بليالي الذكر والمديح، فتجد:

ترديد ذكر مبتدع مليء بالشركيات.

ومديح مليء بالغلو والشرك بالله من أمثال قصيدة البُردة الكفرية التي رد عليها جماعة من أئمة المسلمين.

وطواف المريدون حول ضريح البدوي سبع مرات للتبرك.

نذر النذور للولي المقبور.

دعاؤه وطلب قضاء الحوائج منه دون الله.

اختلاط الرجال بالنساء.

تشغيل الموسيقى والطبل والرقص.

ومخالفات لا تُعد ولا تحصى، وأبشع ما فيها هو الشرك بالله من دعاء البدوي والتمسح بقبره والطواف حوله والكلمات الشركية في المدائح وغير ذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿قُل يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسرَفوا عَلى أَنفُسِهِم لا تَقنَطوا مِن رَحمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، فالله يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا بدون استثناء مهما كانت إلا الشرك بالله إذا لم يتب

منه صاحبه هذا لا يُغفر ولا يدخل تحت المشيئة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ ما دونَ ذلِكَ لِمَن يَشاءُ وَمَن يُشرِك بِاللَّهِ فَقَدِ افتَرى إِثمًا عَظيمًا﴾ [النساء: ٤٨، و١١٦]، فماذا ستصنع أيها المسلم بعد هذا البيان الواضح الصريح القطعي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ﴾، في موضعين من كتابه الكريم.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ"، متفق عليه، قال العلماء: أي أن تجعل لله مثلا ونظيرا في دعائك إياه أو أي عبادة من العبادات.

ومن أبشع ما تراه عند الأضرحة المزعومة للأولياء هو دعاء غير الله، سواء عند الأضرحة أو في البيوت والحياة العامة، وهذا هو عين الشرك بالله، وهو من أكثر الشركيات انتشارا؛ علقوا قلوب العباد بالمخلوقين ونسوا الخالق، وغفلوا أو تغافلوا عن أن الدعاء عبادة وصرف شيء منه لغير الله شرك أكبر وردة، قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غَافِرٍ:

٦٠]، فالدعاء عبادة كما هو أمامك في الآية {عَنْ عِبَادَتِي}، وأيضا جاء في الحديث الثابت قال ﷺ: "الدعاء عبادة"، أخرجه أصحاب السنن، فهذه العبادة من أجل العبادات، ولا تُصرف إلا لله وحده لا شريك له، لا يُعدى إلا الله وحده لا شريك له، {وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [النِّسَاءِ: ٣٢]، وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ"، صحيح مسلم عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ رضي الله عنه وذلك في دعاء الخروج من المسجد، فسلو الله من فضله وجوده وكرمه وإحسانه جل وعلا فهو ذو الأسماء الحسنى والصفات العُلى الحي القيوم السميع البصير.

شبهة والرد عليها:

لو قال لك مشرك: أدع علي أو الحسين أو البدوي ليفرج همك ويرزقك؟

فقل له: هذا عين الشرك بالله أن تدعو من دون الله غيره، قال تعالى: ﴿وَلا تَدعُ مَعَ اللهِّ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ﴾ [القصص: ٨٨].

يقول لك: هو ليس إله وإنما ندعوه لأنه رجل صالح.

فقل له: من دون أن تعتقد أنه إله فعلك شرك من أصله؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلا تَدعُ مِن دونِ اللهِّ ما لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظّالِمينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، والظلم هنا هو الشرك، وقال: ﴿قُل أَندعو مِن دونِ اللهِّ ما لا يَنفَعُنا وَلا يَضُرُّنا وَنُرَدُّ عَلى أَعقابِنا بَعدَ إِذ هَدانَا اللهُّ كَالَّذِي استَهوَتهُ الشَّياطينُ فِي الأَرضِ حَيرانَ لَهُ أَصحابٌ يَدعونَهُ إِلَى الهُدَى ائتِنا قُل إِنَّ هُدَى اللهِّ هُوَ الهُدى وَأُمِرنا لِنُسلِمَ لِرَبِّ العالَمينَ﴾

[الأنعام: ٧١]، فإن كان فيه ذرة إيمان وخير فسيأخذ منك هذه الملعومة ويتوب إلى الله من هذا الشرك بالله.

ولكن لو فرضنا وقال لك: نحن لا نصلي له فالصلاة هي العبادة التي لا يجوز أن تكون إلا لله وحده.

فقل له: كل ما أمر الله به سواء أمر وجوب أو أمر استحباب فهو عبادة، فالعبادة هي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة، وليست محصورة في الصلاة والسجود والركوع، وقد جاء نص على أن الدعاء عبادة، قال الله تعالى: ﴿وَقالَ رَبُّكُمُ ادعوني أَستَجِب لَكُم إِنَّ الَّذينَ يَستَكبِرونَ عَن عِبادَتي سَيَدخُلونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ﴾ [غافر: ٦٠]، فتوعد المستكبر عن عبادته يعني عن الدعاء فقال: إِنَّ الَّذينَ يَستَكبِرونَ عَن عِبادَتي، فسماه عبادة، والعقوبة لمن استكبر عن العبادة والدعاء في قوله: سَيَدخُلونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ، وجاء عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ"، قَالَ رَبُّكُمُ: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

}، أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه جماعة من أهل الحديث.

فإن قال لك: الدعاء عبادة بنص القرآن والسنة ولكنا لا ندعوهم لذواتهم وإنما نتوسل بهم إلى الله، نجعلهم وساطة بيننا وبين الله ليشفعوا لنا عند الله فندعو الله جوار قبورهم لأنهم أولياء الله صالحين يقبل الله منهم أكثر منا!؟

فقل له: هذا الفعل بدعة منكرة كونك تدعو الله وحده لا شريك له ولكن بجوار قبر رجل صالح فهذه بدعة من وسائل الشرك الأكبر، والمسلم ما يحتاج وساطة أحد فالله قريب، ﴿وَلَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ وَنَعلَمُ ما تُوَسوِسُ بِهِ نَفسُهُ وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَريدِ﴾ [ق: ١٦]، ﴿أَمَّن يُجيبُ المُضطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكشِفُ السّوءَ وَيَجعَلُكُم خُلَفاءَ الأَرضِ أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَليلًا ما تَذَكَّرونَ﴾ [النمل: ٦٢]، وأما عن كونه واسطة فالله يقول: ﴿أَلا لِلَّهِ الدّينُ الخالِصُ وَالَّذينَ اتَّخَذوا مِن دونِهِ أَولِياءَ ما نَعبُدُهُم إِلّا لِيُقَرِّبونا إِلَى اللَّهِ زُلفى إِنَّ اللَّهَ يَحكُمُ بَينَهُم في ما هُم فيهِ يَختَلِفونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهدي مَن هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ﴾ [الزمر: ٣]، وزُلفى أي واسطة تقربهم من الله، وقال تعالى: ﴿يولِجُ

اللَّيلَ فِي النَّهارِ وَيولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجري لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم لَهُ المُلكُ وَالَّذينَ تَدعونَ مِن دونِهِ ما يَملِكونَ مِن قِطميرٍ ۝ إِن تَدعوهُم لا يَسمَعوا دُعاءَكُم وَلَو سَمِعوا مَا استَجابوا لَكُم وَيَومَ القِيامَةِ يَكفُرونَ بِشِركِكُم وَلا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤]، ﴿وَيَعبُدونَ مِن دونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُم وَلا يَنفَعُهُم وَيَقولونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ اللَّهِ قُل أَتُنَبِّئونَ اللَّهَ بِما لا يَعلَمُ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الأَرضِ سُبحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشرِكونَ﴾ [يونس: ١٨]، فسمى اتخاذهم شفعاء شرك، ﴿أَفَحَسِبَ الَّذينَ كَفَروا أَن يَتَّخِذوا عِبادي مِن دوني أَولِياءَ إِنّا أَعتَدنا جَهَنَّمَ لِلكافِرينَ نُزُلًا ۝ قُل هَل نُنَبِّئُكُم بِالأَخسَرينَ أَعمالًا ۝ الَّذينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا وَهُم يَحسَبونَ أَنَّهُم يُحسِنونَ صُنعًا ۝ أُولئِكَ الَّذينَ كَفَروا بِآياتِ رَبِّهِم وَلِقائِهِ فَحَبِطَت أَعمالُهُم فَلا نُقيمُ لَهُم يَومَ القِيامَةِ وَزنًا ۝ ذلِكَ جَزاؤُهُم جَهَنَّمُ بِما كَفَروا وَاتَّخَذوا آياتي وَرُسُلي هُزُوًا﴾ [الكهف: ١٠٢-١٠٦]، وهذه الآيات كلها لو تأملتَ وتمعنتَ في معانيها تجدها حسمت موضوع الشرك الأكبر والأصغر وجميع وسائله، نسأل الله أن ينفع بهذا المقال.

فالعناية بالتوحيد أهم من الأكل والشرب والهواء الذي تتنفسه أيها المسلم، لأنه دينك، وبه قامت السموات والأرض، فإذا أشرك جميع الناس قامت الساعة، فاحرص على التوحيد تعلما وعملا واعتقادا فبه نصرك وعزك ونجاتك وكل خير في الدنيا والآخرة، ومن مات على الشرك بالله فعقوبته أن ذنبه لا يُغفر بنص القرآن كما رأيتَ، وأيضا تأمل في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [البَقَرَةِ: ١٦١]، وقوله: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التَّوْبَةِ: ١١٣]، وقوله: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التَّوْبَةِ: ٨٠]، وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} [آلِ عِمْرَانَ: ٩١]، وقوله: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [النِّسَاءِ: ١٨]، **فالشرك بالله هو أعظم الذنوب على الإطلاق،**

أعظم وأشد جُرما من القتل والزنا واللواط والسرقة وغيرها، ذنبٌ لا يغفره الله حري بك تحري اجتنابه بشدة واجتناب جميع الوسائل الموصلة إليه والموقعة فيه بعناية فائقة.

ونبصح جميع من يشارك في هذه الشركيات من القائمين على الترتيبات الأمنية والتنظيمية والإعلامية والمرورية والتجارية والصحية والخدمية وجميع من يخدم هذه الحشود وهذا الحدث الجاهلي بالابتعاد عن هذه الأحداث، ومن يشارك فيها فإنه آثم وظالم لنفسه مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، ومتعاون على الشرك بالله، قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}، [المائدة:٢]، فهل هذا الصنيع إلا تعاون على الإثم والعدوان!؟ وأعظم الإثم والعدوان هو الشرك بالله سبحانه وتعالى.

فاحذر وحذِّر مما يصنعه زوار المسجد الأحمدي لزيارة قبر البدوي، أو غيره من المزارات والأضرحة الشركية الخرافية الجاهلية، سواء قراءة الفاتحة، أو الدعاء عند تلك القبور، أو طلب البركة من المدفونين فيها الذين هم في أمس الحاجة لرحمة الله، والذين لا يملكون من الأمر شيء، أو الوقوف في صمتٍ وخشوع داخل تلك الأضرحة أو حولها، أو ترديد الأدعية والأذكار المبتدعة بين يدي المقبورين، كلها أمور تناقض التوحيد، وكلها تُصنع عند قبر البدوي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبهذا البيان يتبيّن لكل مسلم عاقل منصفٍ أن ما يجري عند قبر البدوي في طنطا بمصر من مظاهر الشرك بالله تعالى خطرٌ عظيم على عقيدة التوحيد عند شباب وأبناء المسلمين، ومنافٍ لدين الإسلام الذي بُعث به محمد ﷺ. فالدعاء والرجاء والتوسل وجميع العبادات لا تكون إلا لله وحده لا شريك له، ومن صرف منها شيئًا لغير الله كائنا من كان فقد وقع في الشرك الأكبر. وعلى المسلمين جميعًا أن يعتنوا بعقيدة التوحيد علماً وعملاً واعتقاداً، وأن يحذروا من كل وسيلة تؤدي إلى الشرك أو تعظيم القبور والأولياء، فبالتوحيد وحده فقط يكون النصر والعز والتمكين والنجاة في الدنيا والآخرة، وبه قامت السماوات والأرض، نسأل الله أن يحيينا جميعا على التوحيد، وأن يميتنا عليه، وأن يجنبنا سبل الغلو والبدع والضلال، وأن يرد المسلمين إلى دينهم ردًّا جميلًا، وأن يُبصرهم بخطر الشرك والبدع وبحال دعاةٍ على أبواب جهنم، والحمد لله.

كتبه: أبو عبد الرحمن

قايد بن غانم الشابرة

🗓(٢٦ ربيع الثاني ١٤٤٧)

الموافق (١٨ أكتوبر ٢٠٢٥م)